مجلة عصور الجديدة- مجلة علمية محكمة مصنفة ج يُصدرها مختبر تاريخ الجزائر
كلية العلوم الإنسانية والعلوم الإسلامية- جامعة وهران1
المجلد12- العدد2 (جوان) 1443هـ/2022م
EISSN 2600-6324 ISSN 2170-1636
DOI: 10.54240/2318-011-003
https://www.asjp.cerist.dz/en/PresentationRevue/178

DOI: 10.54240/2318-012-002-020

الرياضة في الحياة اليومية لسكان الصحراء الجزائرية في القرن 19م من خلال كتابات الرحالة والمستكشفين الأوروبيين

Sports in the daily life of the inhabitants of the Algerian Sahara in the 19th century AD through the writings of European travelers and explorers

اسم ولقب المؤلف المرسل: عبد المالك طاهري- Abdelmalek Tahri صص363- 379
الدرجة والعنوان المهني: دكتوراه تاريخ الجزائر المعاصر- باحث في مختبر المخطوطات الجزائرية في إفريقيا- جامعة أحمد دراية- أدرار- الجزائر.
البريد الإلكتروني: abdelmalek.tahri@univ-adrar.edu.dz

تاريخ استقبال المقال: 2022/05/18... تاريخ المراجعة: 2022/06/05... تاريخ القبول: 2022/06/12...

الملخص: اهتمت الدول الأوروبية مع مطلع القرن التاسع عشر بإرسال عدة بعثات استكشافية إلى الصحراء الجزائرية، فبعد أن أحكمت فرنسا قبضتها على الجزائر سنة 1830م كثفت من إرسال البعثات والرحلات الاستكشافية إليه، وعملت على القيام بدراسات ميدانية دقيقة، مستعينة بالعديد من الباحثين والمغامرين ورجال الدين والأدباء بالإضافة إلى الضباط العسكريين لإنجاز التقارير والدراسات التي تمكن السلطة الفرنسية من التعرف على خبايا الصحراء، ودونوا كل صغيرة وكبيرة حول المنطقة، ومن الأمور التي نالت اهتمام المستكشفين- ولو بصفة قليلة- الرياضات والألعاب الترفيهية ودورها في الحياة اليومية للسكان.

تُعبر الألعاب والرياضات الشعبية بالصحراء عن مستوى التفكير والإبداع لدى المجتمع الصحراوي، حيث تشير كتابات المبعوثين الأوروبيين إلى أن الصحراويين أولعوا بالرياضات والألعاب الشعبية، وجعلوا منها وسائل للترفيه، والترويح عن النفس، تُعبر عن ثقافة صحراوية مبنية على مبادئ التراث، ومنفتحة وقابلة للتطور والعصرنة، كما أن هذه الألعاب والرياضات الشعبية بالصحراء ممارسات ابتكارية واختبارية، تتجه نحو خلق أجواء المتعة والبهجة والترفيه، وامتحان الذكاء، والطاقة البدنية، واستغلالها بشكل حسن، وفي

مجلة عصور الجديدة- مجلة علمية محكمة مصنفة ج يُصدرها مختبر تاريخ الجزائر
كلية العلوم الإنسانية والعلوم الإسلامية- جامعة وهران1
المجلد12- العدد2 (جوان) 1443هـ/2022م
EISSN 2600-6324 ISSN 2170-1636
DOI: 10.54240/2318-011-003
https://www.asjp.cerist.dz/en/PresentationRevue/178

ذلك لها ميزة عن غيرها في كونها متجذرة في فولكور شعبي عريق له قاعدة متينة. إنها بذلك تشكل مرآة لتجسيد التراث وإحيائه، وإعادة توصيفه؛ ليكون مرجعاً دائماً تتناقله وتتوارثه الأجيال جيلاً بعد جيل.

وتتسم الألعاب والرياضات الشعبية الصحراوية بالكثير من الخصائص والمميزات كالتنوع والبساطة والتلقائية، وتنمية العقل والذكاء، والشمول، والارتباط بالثقافة والبيئة المحليتين، إلى جانب تجسيد العديد من العادات والتقاليد الصحراوية، وتختلف الألعاب الشعبية الصحراوية من لعبة إلى أخرى، من حيث الشكل والمضمون وطريقة الأداء، ويتجلى هذا الاختلاف في وجود ألعاب رجالية، وألعاب نسائية، وألعاب مشتركة بينهما، بالإضافة إلى تنوعها من ألعاب ذهنية وألعاب ترفيهية وألعاب بدنية.

الكلمات المفتاحية: الجزائر؛ الصحراء الجزائرية؛ القرن التاسع عشر؛ الرحالة؛ المستكشفون؛ الرياضة؛ الألعاب؛ الثقافة؛ الفرس؛ الإبل.

Abstract : *With the beginning of the nineteenth century, European countries were interested in sending several exploratory missions to the Algerian desert. After France tightened its grip on Algeria in the year 1830 AD, it intensified sending missions and exploratory trips to it, and worked to carry out accurate field studies, in addition to the responders and respondents, and the responders and the responders. The military had to complete the reports and studies that would enable the French authority to identify the secrets of the desert, and write down everything small and large around the area. Among the things that attracted the explorers' interest, albeit in a small way, were sports and recreational games and their role in the daily life of the population.*

The popular games and sports in the desert express the level of thinking and creativity of the desert community, as the writings of the European envoys indicate that the Saharawis have been fond of popular sports and games, and made them means of entertainment and recreation, expressing a desert culture based on the principles of heritage, open and capable of development and modernization, as well as These folk games and sports in the desert are innovative and experimental practices that tend to create an atmosphere of fun, joy, entertainment, a test of intelligence, and physical energy, and make good use of them. It thus constitutes a mirror for the embodiment of heritage, its revival, and its re-characterization; To be a permanent reference that is passed down and passed down from generation to generation.

Desert folk games and sports are characterized by many characteristics and advantages such as diversity, simplicity, spontaneity, development of mind and intelligence, inclusion, and connection to the

مجلة عصور الجديدة- مجلة علمية محكمة مصنفة ج يُصدرها مختبر تاريخ الجزائر
كلية العلوم الإنسانية والعلوم الإسلامية- جامعة وهران1
المجلد12- العدد2 (جوان) 1443هـ/2022م
EISSN 2600-6324 ISSN 2170-1636
DOI: 10.54240/2318-011-003
https://www.asjp.cerist.dz/en/PresentationRevue/178

local culture and environment, in addition to embodying many desert customs and traditions. Desert folk games differ from one game to another, in terms of form, content and method of performance. This difference is reflected in the presence of men's games, women's games, and common games between them, in addition to their diversity of mental games, recreational games and physical games.

Keywords: Algeria; Algerian desert; nineteenth century; traveler; explorers; Sports; the games; the culture; the mare; The Camels.

المقدمة: تساهم الرياضة والألعاب الترفيهية بشكل كبير في حياة الأفراد والمجتمعات، لما لها من نتائج إيجابية في حياة الفرد العلمية والعملية، فالرياضة تساعد في إعادة بعث طاقة الفرد وتجديدها لمواكبة الأعمال الشاقة والابتعاد عن الروتين اليومي للعمل، كما تساهم في تقويم سلوكيات الأفراد وانخراطهم داخل المجتمعات، وتعتبر المناطق الصحراوية في مختلف أنحاء العالم من المناطق التي لم تحظ بالاهتمام الكبير من طرف الباحثين والدارسين، لاكتشاف ما تحتوي عليه من كنوز ثقافية متميزة؛ تميزها عن باقي المناطق الأخرى، التي غالباً ما تكون بعض مظاهر المدنية هي المشَكلة لصورتها العامة.

يستمد الفرد الصحراوي ألعابه من بيئته التي يعيش فيها، فيحاكي بيئته، ويصنع وسائل ألعابه مما توفره له بيئته، ولأن الفراغ السمة الغالبة على الصحراء ابتكر وسائل يستثمر بها وقته ويرفه بها عن نفسه، لتقربه وتجمعه بأقرانه في وسط سادت فيه الوحدة والعزلة، فهي وسيلة تنمي مهاراته الإبداعية والعقلية والجسدية، فيثبت من خلالها قوته ودهائه ومرونته، وتهيئه لتحمل أعباء المستقبل والتكيف مع المرحلة القادمة من حياته، وكان لهذه الدوافع والأهداف أثر في تنوع وتعدد الرياضات والألعاب الشعبية بالمنطقة الصحراوية.

وحول الاهتمام بالألعاب والرياضات في الصحراء الجزائرية نجد أن المحاولات كانت محتشمة، فبخصوص المنطقة لا نكاد نجد دراسة مخصصة في المجال سوى بعض العناوين التي جاءت ضمن فصول من كتب، لذلك اعتمدنا على الدراسات الأجنبية، حيث استطاعت الرحلات العلمية والبعثات الاستكشافية الأوروبية أن تجمع معلومات عن جوانب إنسانية (تاريخية، أنثربلوجية وأثرية) وملاحظات علمية (طبية، جغرافية، فلكية، مناخية، نباتية، حيوانية) خلال القرن 19م، وأن تقارير المستكشفين ومؤلفاتهم كانت محل الدراسة والاهتمام على مستوى الجمعيات العلمية في مدن فرنسا وبعض الدول الأوروبية، ومثلت

مجلة عصور الجديدة- مجلة علمية محكمة مصنفة ج يُصدرها مختبر تاريخ الجزائر
كلية العلوم الإنسانية والعلوم الإسلامية- جامعة وهران1
المجلد12- العدد2 (جوان) 1443هـ/2022م
EISSN 2600-6324 ISSN 2170-1636
DOI: 10.54240/2318-011-003
https://www.asjp.cerist.dz/en/PresentationRevue/178

محور العروض والنقاشات على مستوى الجامعات الفرنسية والأوروبية، كما أنها كانت مصدراً للمعلومات عن الصحراء الجزائرية في دوريات الجمعيات العلمية في أوروبا وفي الجزائر خلال القرنين 19 و20م.

وسيلاحظ الدارس أو الباحث في هذا الحقل أن بعض الألعاب قد انقرضت نهائيا ولم يعد لها وجود، وهذا يعني أنها باتت غير ممكنة للممارسة لهذا السبب أو ذاك، وفي أغلب الأحيان يكون السبب هو حلول ألعاب بديلة عنها بفعل التغير والانفتاح، وبعض هذه الألعاب لا تزال تحتفظ بحيويتها وفاعليتها حتى هذه الأيام عابرة للمراحل، ومتجاوزة للتغيرات مما يعني بقاءها كضرورة لها وظيفتها في المجتمع سواء مجتمع الصغار أو الكبار. وبينت هذه الدراسة بأن الرياضة والألعاب وسيلة بإمكانها أن تفيد في الكشف عن الأرضية المشتركة لثقافات البحر الأبيض المتوسط، أو لمختلف شعوب العالم، محاولين الإجابة على إشكالية رئيسية تتعلق بمدى اهتمام كتابات الرحالة والمستكشفون الأوروبيون بممارسة سكان الصحراء الجزائرية للرياضة والألعاب الترفيهية؟

1- الصحراء الجزائرية والمستكشفين الأوروبيين: الصحراء الجزائرية هي صحراء تقع في وسط شمال إفريقيا، وهي جزء من الصحراء الإفريقية الكبرى، تمثل مساحتها في الجزائر أكثر من 80% من المساحة الإجمالية، يعيش في هذه الصحراء- منذ القدم- القبائل الرحل، وهم يعتبرون الصحراء مقراً لهم، وتعتبر الصحراء الجزائرية من أكبر وأروع الصحاري في العالم، وهي غنية جداً بالشواهد التاريخية التي تمثل جزءاً من الذاكرة المحفوظة للمنطقة، حيث تروي لزوارها تلك الحقب الزمنية المتعاقبة والحضارة الإنسانية التي عرفتها، والمتجلية أساساً في الغابات الحجرية التي تعود إلى أزمنة جيولوجية غابرة، أما عن مناخها فهو المناخ الصحراوي الذي يتميز بالبرودة شتاء والحرارة والجفاف صيفاً؛ مع وجود زوابع رملية في بعض فصول السنة (شهر مارس وأفريل)[1].

إن أول من تعرف على أسرار الصحراء الجزائرية هم الرحالة والجغرافيون العرب، الذين جابوا الصحراء الكبرى طولاً وعرضاً، وذكروا ذلك في كتبهم أمثال: "ابن خلدون" في القرن 14م، الذي أشار إلى الصحراء الجزائرية في معرض حديثه عن الأقاليم الجغرافية في

1- إسماعيل العربي، الصحراء الكبرى وشواطئها، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر،1983م، صص18- 19.

مجلة عصور الجديدة- مجلة علمية محكمة مصنفة ج يُصدرها مختبر تاريخ الجزائر
كلية العلوم الإنسانية والعلوم الإسلامية- جامعة وهران1
المجلد12- العدد2 (جوان) 1443هـ/2022م
EISSN 2600-6324 ISSN 2170-1636
DOI: 10.54240/2318-011-003
https://www.asjp.cerist.dz/en/PresentationRevue/178

كتابه "المقدمة"[1]، و"الحسن بن محمد الوزان" في القرن 15م ومطلع القرن 16م الذي قام برحلة إلى الصحراء قدَّم من خلالها عدة معلومات هامة عن هذه البقاع، وقسمها على صحاري ومنها صحراء التوارق[2]، و"العياشي" الذي يعد من أدرى الناس بالصحراء لأنه اخترقها مراراً لكونه حج ثلاث مرات خلال القرن 17م ماراً عبر صحراء الجزائر ذهاباً وإياباً، وسجل ملاحظاته حول هذه المناطق في كتابه "رحلة العياشي"[3]. أما "الورثلاني" فإنه هو الآخر حج ثلاث مرات في القرن 18م، وقصد عدة مناطق في الصحراء الجزائرية، ووصف هذه الأماكن في كتابه المعروف ب "رحلة الورثلاني". وقد تحدث هؤلاء الرحالة عن الصحراء الجزائرية وتركوا لنا وصفاً لمختلف أطرافها التي كانت تجوبها قوافل التجار، والتي زرع فيها دعاة الإسلام بذور حضارة نمت وترعرعت في مراكز عمرانية وتجارية[4].

وخلال القرن 19م اهتم الأوروبيون باستكشاف إفريقيا وغزوها، وذلك في إطار التنافس حول مناطق النفوذ، ورغبة في الاستحواذ على التجارة الإفريقية، كما شهد هذا القرن عدة رحلات سميت بالرحلات العلمية، قام بها مستكشفون من جنسيات أوروبية مختلفة بالتعاون مع جمعيات جغرافية[5]. فقد استهوت الصحراء الجزائرية المستكشفين والمغامرين الأوربيين وأسالت لعابهم، وأصبحت منطلقاً أساسياً في استراتيجيه القوى الأوروبية لاستكمال تحقيق حُلمها القديم والداعي إلى تكوين إمبراطوريات استعمارية، بدءاً من شمال إفريقيا مروراً بالصحراء ووصولاً إلى غرب إفريقيا. ومن أهم هؤلاء الرحالة والمستكشفين على سبيل الذكر للحصر نجد: الرحالة الألماني هنري بارث (Henri Barth)[6]

1- عبد الرحمن بن خلدون، كتاب المقدمة، مج1، ط1، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1984، صص92- 95.

2- الحسن الوزان، وصف إفريقيا، ج2، تر: محمد حجي ومحمد الأخضر، ط2، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 1983م، صص151-152.

3- أبوسالم العياشي، الرحلة العياشية (ماء الموائد)، تح: سعيد الفاضلي وسليمان القرشي، ط1، دار السويدي للنشر والتوزيع، أبو ظبي، 2006م، صص66-67.

4- مولاي بلحميسي، الجزائر من خلال رحلات المغاربة في العهد العثماني، ط2، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر،1981م، صص17-18.

5- يحي بوعزيز، تاريخ إفريقيا الغربية الإسلامية من مطلع القرن السادس عشر إلى مطلع القرن العشرين، دار هومة للطباعة والنشر والتوزيع، الجزائر، 2001م، ص42.

6- هنري بارث: رحالة ومستكشف ألماني ولد سنة 1821م، بدأ رحلاته سنة 1845م من طنجة وزار شمال إفريقيا، ثم سافر إلى مصر، في سنة 1850م قام مع زميلين له برحلة إلى قلب إفريقيا موفدين من قبل الحكومة البريطانية، عاد إلى مصر بعد رحلة بالغة الأهمية اخترق خلالها الصحراء الكبرى، توفي سنة 1865م، وقد طبعت قصة رحلاته في ثلاث مجلدات تحت عنوان: Voyage et Découvertes dans l'Afrique Septentrionale et Centrale. أُنظر:

مجلة عصور الجديدة- مجلة علمية محكمة مصنفة ج يُصدرها مختبر تاريخ الجزائر
كلية العلوم الإنسانية والعلوم الإسلامية- جامعة وهران1
المجلد12- العدد2 (جوان) 1443هـ/2022م
EISSN 2600-6324 ISSN 2170-1636
DOI: 10.54240/2318-011-003
https://www.asjp.cerist.dz/en/PresentationRevue/178

الذي أرسلته بريطانيا سنة 1850م لاستكشاف الصحراء الإفريقية[1]، ومواطنه جيرهارد رولفس (Gerhard Rohlfs)[2] الذي قام برحلة عبر الصحراء الجزائرية قادماً إليها من المغرب سنة 1864م[3]. وبعد احتلال فرنسا للجزائر سنة 1830م أرسلت عدة بعثات استطلاعية للصحراء الجزائريةمنها: بعثة هنري دوفيري (Henri Duveyrier)[4] الذي قدّم معلومات هامة حول المناطق التي زارها خاصة مناطق التوارق، وبعثة الجنرال دوماس (Eugène Daumas)[5] الذي قام برحلة استكشافية إلى الصحراء الجزائرية بين (1843-1845م) وألف عدة كتب عنها[6]، وبعثة الرائد فيكتور كولونيو (Victor Colonieu) سنة 1860م[7]، وغيرهم كثير. وتجدر الإشارة إلى أن فرنسا بدأت في احتلال تخوم الصحراء الجزائرية منذ منتصف القرن التاسع عشر سنة 1852م، واستمر ذلك إلى مطلع القرن العشرين[8].

P. Vuillot, L'exploration du Sahara étude historique et géographique, Augustin Challamel, paris, 1895, p21.

1- Henri Barth, Voyage et Découvertes dans l'Afrique Septentrionale et Centrale, Pendant Les Année 1849 – 1855, Tome1, A. Bohné Libraire, Paris, PP 209- 269.

2- جيرهارد رولف: رحالة ألماني ولد سنة 1832م، وبعد أن درس الطب انتقل إلى الجزائر أين انضم إلى اللفيف الأجنبي الفرنسي، ثم غادره سنة 1861م. في ما بين سنتي 1862م - 1864م قام باستكشاف الصحراء الكبرى انطلاقاً من الجزائر، وهو أول رحالة أوروبي يقوم باختراق الصحراء طولاً وعرضاً، حيث سجل العديد من الملاحظات الجغرافية خلال مروره عبر الصحراء الجزائرية، ووصف بعض الأماكن والمدن التي توقف بها مثل عين صالح. أُنظر: جيرهارد رولفس، **عبر إفريقيا**، ج1، تر: عماد الدين غانم، منشورات مركز الدراسات الإفريقية، سبها، دت، ص19.

3- Gerhard Rohlfs, Reise durch Marokko, Uebersteigung des grossen Atlas, Exploration der Oasen von Tafilet, Tuat und Tidikelt und Reise durch die grosse Wuste uber Rhadames nach Tripoli, Verlag von J.Kuhtmann's Buchhaudlung, Bremen, 1868, PP1-32.

4 - هنري دوفيري: رحالة و جغرافي فرنسي ولد في سنة 1840م، زار الجزائر وعمره 21 سنة، استكشف الصحراء مدة سنتين، استطاع الوصول إلى أواسط بلاد السودان، وتمكن من زيارة الجزائر عام 1857م للمرة الأولى، له عدة مؤلفات حول الصحراء الجزائرية والإفريقية، توفي بباريس في عام 1892م، أُنظر:

Narcisse Faucon, Livre d'Or de l'Algérie" , Tome 1er- Biographies, Challamel et Cie, Editeur, Paris, 1889, PP 22 – 223.

5- إيجان دوماس: مستكشف فرنسي من مواليد سنة 1803م، جُند في الجزائر سنة 1835م بمنطقة معسكر ثم تلمسان، إلى أن بلغ رتبة جنرال، فيما بين 1843م و1845م، قاد عدة بعثات متتالية من مدينة الجزائر باتجاه مناطق مختلفة من الجنوب الجزائري، إلى جانب وظيفته العسكرية كان كاتباً، له عدة مؤلفات حول الجزائر، توفي سنة 1871م، مخلفاً عدة دراسات حول الصحراء الجزائرية أهمها كتاب بعنوان "الصحراء الجزائرية". أنظر: Narcisse Faugon, Op. Cit, PP 178 – 179

6- Eugène Daumas, le Sahara Algérien :Etudes Géographique, Statistique, et Historique sur la Région au Sud des Établissements Français", Langlois Leclercq, Paris, 1845, PP.15 -90.

7- فيكتور كولونيو: جندي ومستكشف فرنسي ولد سنة 1826م، ترقى إلى رتبة ملازم وأرسل إلى الجزائر سنة 1947م، عين في الدائرة العسكرية لمنطقة البيض، قام برحلة لاستكشاف الجنوب الغربي الجزائري رفقة القائد بوران (Borin) سنة 1860م، لهذا انضم إلى القافلة السنوية التي تنطلق من دائرة البيض من أجل جلب التمور مقابل بيع الحبوب والأغنام، حيث تجتمع القافلة بالأبيض سيدي الشيخ، توفي سنة 1902م. أُنظر: p.Vuillot, op.cit, p71

8- Du Barail General, mes souvenirs, tom 02, libraire plan , Paris,1895 , p 47.

مجلة عصور الجديدة- مجلة علمية محكمة مصنفة ج يُصدرها مختبر تاريخ الجزائر
كلية العلوم الإنسانية والعلوم الإسلامية- جامعة وهران1
المجلد12- العدد2 (جوان) 1443هـ/2022م
EISSN 2600-6324 ISSN 2170-1636
DOI: 10.54240/2318-011-003
https://www.asjp.cerist.dz/en/PresentationRevue/178

كان في مقدمة أهداف تلك البعثات تحقيق تقدم عسكري في الجنوب الجزائري، ولا يتم ذلك إلا باستكشاف المناطق الصحراوية وتتبع طرقها، والتعرف على طبائع سكانها. حيث استطاعت تلك البعثات الاستكشافية أن تجمع عن الصحراء الجزائرية معلومات تاريخية، وجغرافية وطبوغرافية ومناخية، وملاحظات عن النبات والحيوان، كما اهتم هؤلاء المستكشفون خاصة منهم الفرنسيون بالجانب الاجتماعي والاقتصادي للصحراء الجزائرية، وذلك من خلال دراسة وفهم المجتمع الصحراوي، والكشف عن بنيته، وفهم أصوله وجذوره بغرض السيطرة عليه والتحكم فيه، وقد غاص هؤلاء المغامرون الأوروبيون في أوساط المجتمع الصحراوي ودققوا في تركيبته ولغته وعاداته، ولم يتركوا شاردة ولا واردة إلا تحدثوا عنها وسجلوا ذلك في تقاريرهم. وبغض النظر عن الهدف من هذه الدراسات ورغم وجود تبايناً كبيراً بينها إلا أنها تعطي صورة تكاد تكون معبرة عن واقع المجتمع الصحراوي خلال القرن التاسع عشر.

2- لمحة تاريخية عن الأنشطة والألعاب الرياضية الصحراوية: أولت الحضارة الإسلامية اهتماماً كبيراً لأهمية ممارسة الأنشطة والألعاب الرياضية المهارية منها والترويحية والتنافسية، كما أن الدين الإسلامي ممثلاً في العقيدة والسنة النبوية الشريفة، وكذا من خلال أقوال الخلفاء الراشدين والصحابة، ومواقف الفلاسفة والقادة التربويين أولوا الرياضة اهتماماً خاصا عملاً وقولاً وممارسة لما لها من فوائد جسمية وصحية وتربوية. وقد وردت نصوص صريحة تحث على ممارسة الأنشطة الرياضية تناولت الجسم والبدن بشكل مباشر، كما جاء ذكر اللعب والترويح والمنافسة بأسلوب مباشر وغير مباشر، ونستنتج من ذلك أن الدين الإسلامي أعطى العناية بالبدن والمحافظة على صحته وكذا تنمية قوته، كما أن اللعب والترويح في غير معصية الله هو نشاط مباح، فالصيد والرمي وكذا اقتناء الخيول وتدريبها واستخدامها من الأمور التي أكدت عليها النصوص القرآنية.

وتُعبر الألعاب والرياضات الشعبية بالصحراء عن مستوى التفكير والخُلق والإبداع لدى المجتمع الصحراوي، فهي مليئة بالمعاني الجمالية والعبر والمدلولات الإنسانية والاجتماعية، التي ترسم في تنوعها وتعددها عناصر وجود وهوية المجتمع الذي أنشأها، فالتاريخ الإثنوغرافي بالصحراء يدلنا على أن الصحراويين أولعوا بالرياضات والألعاب الشعبية ولعاً

مجلة عصور الجديدة- مجلة علمية محكمة مصنفة ج يُصدرها مختبر تاريخ الجزائر
كلية العلوم الإنسانية والعلوم الإسلامية- جامعة وهران1
المجلد12- العدد2 (جوان) 1443هـ/2022م
EISSN 2600-6324 ISSN 2170-1636
DOI: 10.54240/2318-011-003
https://www.asjp.cerist.dz/en/PresentationRevue/178

كبيراً، وجعلوا منها وسائل للترفيه والترويح عن النفس، بل مظهراً من مظاهر هويتهم الثقافية. من ثم أمست هذه الرياضات والألعاب ترتبط ارتباطا وثيقا بالهوية، كما أنها تساهم بقدر كبير من المعارف اللفظية والذهنية والبدنية، وتُعبر عن ثقافة صحراوية مبنية على مبادئ التراث، ومنفتحة وقابلة للتطور والعصرنة، فهذه الألعاب عموماً تبرز جوانب من حياة المجتمع الصحراوي، فهي تمارس خلال أوقات ومناسبات متفاوتة؛ تبعاً لوظائفها، وأدوارها. كما أنها تجسد في دلالاتها معاني التضامن والتكافل الاجتماعي، واختبار القوة والذكاء، والاعتماد على النفس.

وتتسم الألعاب والرياضات الصحراوية الكثير من الخصائص والمميزات كالتنوع، والبساطة، والتلقائية، وتنمية العقل، والذكاء، والشمول، والارتباط بالثقافة والبيئة المحليتين، إلى جانب تجسيد العديد من العادات والتقاليد الصحراوية، وقد اشتهر الصحراويون بممارستهم لهذه الألعاب في المناسبات الاحتفالية كالزواج والختان...الخ. وتختلف الألعاب الشعبية الصحراوية من لعبة إلى أخرى، من حيث الشكل والمضمون وطريقة الأداء، ويتجلى هذا الاختلاف في وجود ألعاب رجالية، وألعاب نسائية، وألعاب مشتركة بينهما، بالإضافة إلى تنوعها من ألعاب ذهنية وألعاب ترفيهية وألعاب بدنية.

3- الرياضات الصحراوية التنافسية المعاينة من قبل الأوروبيين:

1.3- الفروسية (سباق الخيل): ورد لدى العديد من الرحالة والمستكشفين الأوروبيين اهتمام العرب والمسلمين بتربية الخيول، وإبراز مكانتها لدى السكان انطلاقاً من تعاليم الدين الإسلامي الداعية إلى ذلك[1]، حيث يقول الرسول صلى الله عليه وسلم: "الخَيْلُ مَعْقُودٌ فِي نَوَاصِيهَا الخَيْرُ إِلَى يَوْمِ القِيَامَةِ"[2]، ويقول عمر بن الخطاب رضي الله عنه: " علموا أولادكم السباحة والرماية وركوب الخيل"، وعلية فإن العناية بالخيول حسب دوماس (Daumas) ترجع إلى نمط العبادة عند سكان الصحراء، أي تدخل في معتقداتهم الدينية، لارتباطها بالطبيعة الصحراوية، وأضاف أن الفارس الصحراوي يجري في عروقه حب الخيل، وتبعاً لذلك اشتهرت ألعاب الفروسية الجماعية، حيث تعرض الخيول حماسها ومهارتها، ويتم

1- Hippolyte peut, des connaissances hippiques chez les arabes, éducation du cheval, annales de la colonisation, t1, 1853, p05-10.

2- رواه البخاري، حديث رقم 2852.

مجلة عصور الجديدة- مجلة علمية محكمة مصنفة ج يُصدرها مختبر تاريخ الجزائر
كلية العلوم الإنسانية والعلوم الإسلامية- جامعة وهران1
المجلد12- العدد2 (جوان) 1443هـ/2022م
EISSN 2600-6324 ISSN 2170-1636
DOI: 10.54240/2318-011-003
https://www.asjp.cerist.dz/en/PresentationRevue/178

إعداد الفارس منذ الصغر على تقنيات تدريب الفرس للجهاد، كما أشار في كتابه خيول الصحراء "les chevaux du Sahara" عن إنتاج وتربية الخيول في الصحراء وهي صغيرة إلى أن تصبح قوية صلبة، وتحمل السير لمدة خمسة عشر يوماً، حيث تتم رعايتها والاهتمام من طرف السكان كما يهتمون بأبنائهم[1].

أشار العديد من المستكشفين الأوروبيين إلى أهمية الحصان في الحياة الاجتماعية لسكان الصحراء، وقد تجاوز في ذلك العديد من الحضارات التي لا يعرف المجتمع الأوروبي عنها شيئا، حيث لاحظ رولفس (Rohlfs) مكانة الخيول في الحياة العامة للسكان، كما شاهد دوماس (Daumas) إحدى القبائل العربية الصحراوية وهي قبيلة الحميان بمتليلي والمنيعة تمارس ركوب الخيل، معللاً ذلك بأنها تتحمل التعب والعطش والجوع[2]، كما حضر دوماس (Daumas) مباراة لسباق الخيل واصفاً أيها بقوله أن كل فارس يركب صهوة جواده الأصيل، ويلاحق فارساً آخر الذي سبق بقية الفرسان إلى منطقة بعيدة، حتى يئس جميع المتسابقين من الوصول إلى الفارس الأول فينتهي السباق، ويضيف قائلاً في وصف هذا المشهد: " خيول كثيرة، سريعة جداً، وبالرغم من الطريقة البدائية، حيث يركبون سروجاً وأحيانا بدونها، ويمررون حبلاً على فم الفرس، أو كما يسميها الفرامل"[3]. كما ذكر أنهم يتميزون بالبراعة في القفز من ظهر حصان لأخر، وكأنها ألعاب سرك.

وفي نفس الصدد يضيف دوماس (Daumas) قائلاً أن خيول الصحراء تمشي على الرمال الناعمة، حيث تنمو حوافرها بشكل غير متناسق، وبالتالي يمكنها العيش في مختلف المناطق، لذلك فهو يوصي بضرورة تربية الخيول، وتحسين أنواعها من خلال تزويجها مع الخيول الأوروبية، مما يفتح آفاقا جديدة للتجارة بالحيوانات[4]

2.3- الفنطازيا: كان العرب قد مارسوا نوعاً من الفانطازيا[5] منذ أن طوروا تقنيات الحرب باستخدام الخيل، لأن الفانطازيا ما هي في الأخير إلا نوع من التدريب العسكري للفرسان

1- Eugene Daumas, les chevaux de Sahara, les annales de la colonisation algériennes, t2, paris, 1852, pp270-302.

2- Gerhard Rohlfs, op.cit, p106.

3- Eugene Daumas, les chevaux de Sahara, op.cit, p15.

4- Ibid, p26.

[5]- يعود أصل كلمة فانطازيا إلى اللفظ الإغريقي Qautasia التي تعني فعل الظهور "Action de se montrer"، وقد أضيفت كلمة "Fantasia" رسميا إلى اللغة الفرنسية سنة 1845م من خلال الطبعة الأولى للقاموس الوطني "Dictionnaire National" بمعنى " course que les arabes

مجلة عصور الجديدة- مجلة علمية محكمة مصنفة ج يُصدرها مختبر تاريخ الجزائر
كلية العلوم الإنسانية والعلوم الإسلامية- جامعة وهران1
المجلد12- العدد2 (جوان) 1443هـ/2022م
EISSN 2600-6324 ISSN 2170-1636
DOI: 10.54240/2318-011-003
https://www.asjp.cerist.dz/en/PresentationRevue/178

على القتال، بما يسمح لهم بتطوير مهاراتهم القتالية والرفع من قدراتهم الحربية، كما يسمح للقادة باكتشاف أفضل الفرسان وأمهر المحاربين، وبالتالي التقييم الصحيح لقوة جيوشهم وجاهزيتها[1]. لكن كان الأتراك هم أول من أدخل هذه اللعبة إلى شمال إفريقيا، ويطلق عليها اسم "لعبة الجريد" و "لعبة القصب" و "لعبة الميدان"، ونجدها في الكتابات الفرنسية تحت عدة مسميات منها: Gérid, Djérid, Djirid, Meidan, Jeu des cannes[2] وتمارس الفانطازيا باستخدام البارود، ولكن قبل اختراع بنادق البارود فلا شك أنها كانت تمارس باستخدام الرماح والسيوف والسهام.

عند قيام الفارس بالمشاركة في ألعاب الفانطازيا يمتطي حصانه، ويخرج معه شخصان أحدهما يمسك له الفرس إلى أن يركب فرسه من الجهة اليمنى، معبراً عن فضائل إنسانية متمثلة في الشجاعة وطهارة الروح، ويتسلح الفارس بالبندقية وسيف داخل غمد معلق على يسار سرجه، ويحضر الفرسان إلى الميدان الذي ستجرى فيه فعاليات الفانطازيا، ويطلق عليه مسميات عديدة منها "الطرحة" و"الميدان" أي مكان اللعب، فيصطف الجمهور الحاضر من الرجال والنساء على حواف الميدان، وبعد التحية يسير الفارس أو الفارسين بأقصى سرعة للفرس، وعند تحركه وركض فرسه ينتصب واقفا على الركاب، جاعلاً رجله إلى الأمام وركبته إلى الخلف مما يمكنه من استعادة توازنه، وقبل الوصول أمام الحضور يصوب الفارس البندقية إلى الأمام وأحيانا إلى الوراء وتتبعها طلقات بشكل ترتيبي أي الطلقة تلوى الأخرى، وبعد الانتهاء من الطلقات يعلق كل فارس البندقية التي بحوزته بجيب السرج[3].

كانت لعبة الفانطازيا تمارس في كل المناسبات الدينية والاجتماعية إظهاراً للفرحة، واحتفالاً بالنجاحات الدينية والدنيوية، وهو الأمر الذي أكده فيليكس مورناند (Félix Mornand) عن

---

ont coutume de pratiquer dans leurs fêtes" وترجمتها: "السباق الذي اعتاد العرب ممارسته أثناء احتفالاتهم"، ثم توالى ظهور كلمة "Fantasia" بعد ذلك في القواميس الأخرى بمعنى استعراض الفروسية، أُنظر:

François Raymond, Dictionnaire des termes appropriés aux arts et aux sciences, Masson et fils, Paris, 1824, p258.

1 - Carlos Pereira, Parler aux chevaux autrement, Amphora ,France, 2009, p16.

2- Louis Chénier, Révolutions de l'empire ottoman, et observations sur ses progrès, sur ses reveers, Chenier et bailier, Paris, 1787, p319.

3- Florian Pharaon, Spahis, turcos et goumiers, Ed. Challamel Ainé, Paris, 1864, p247.

مجلة عصور الجديدة- مجلة علمية محكمة مصنفة ج يُصدرها مختبر تاريخ الجزائر
كلية العلوم الإنسانية والعلوم الإسلامية- جامعة وهران1
المجلد12- العدد2 (جوان) 1443هـ/2022م
EISSN 2600-6324 ISSN 2170-1636
DOI: 10.54240/2318-011-003
https://www.asjp.cerist.dz/en/PresentationRevue/178

حياة العرب بقوله: "...لكن ترفيههم الوطني المفضل هو الفانطازيا، وقد رأيت استخدامها في كل المناسبات: عند الزواج، عند الدفن، عند قدوم غريب، أو استقبال زعيم، وعند الرجوع من الصيد أو الحرب"[1]. كما شاهد فيكتور كولونيو (Colonieu) ألعاب الفانطازيا عند زيارته للصحراء الجزائرية في مدينة متليلي بغرداية، وذكر أنها كانت بمناسبة الاحتفال بعيد الفطر[2]. وهو نفس الأمر الذي شاهده دوماس (Daumas) بمناسبة عقد اتفاق سلام بين قبيلتين متحاربتين في الصحراء الجزائرية واصفاً المشهد بقوله: "...وما إن يتم عقد اتفاق السلام حتى تقوم القبيلة المهاجمة بالانسحاب لكنها قبل ذلك تقدم فانطازيا صاخبة تثب فيها الخيول، ويطلق فيها البارود، وتزغرد فيها النساء، إنها الفرحة والسعادة والهذيان"[3].

تجدر الإشارة إلى أن هذه اللعبة تمارس في بعض المناطق من الصحراء الجزائرية دون ركوب الفرس، حيث يجتمع السكان وسط ساحة البلد في لباس أبيض، ويحملون بنادقهم، وعندما يكتمل العدد يشكلون دائرة وفي أيديهم بنادقهم وقد جعلوا فوهتها إلى الأسفل، فيطلقون الأعيرة النارية دفعة واحدة، وذلك على إيقاع الأهازيج والدفوف[4].

3.3- سباق المهاري: يرجع تاريخ دخول الجمل إلى الصحراء الجزائرية إلى العهد الروماني، حيث كان ضمن الحيوانات التابعة للجيش ويستخدم لمختلف الأغراض العسكرية، ثم أصبح وسيلة نقل وتبضع ورفيق دائم لدى سكان الصحراء[5]، وكان الجمل أيضاً عاملاً مهماً في تحسين ظروف المعيشة بالصحراء والاتصال، والتبادل الثقافي والاجتماعي والتجاري بين مختلف أطرافها لاستعمالاته المتعددة، فهو يمثل مورداً اقتصادياً هاماً للرجل الصحراوي: سفينة برية لنقل البضائع، وسرجاً أو راحلة للركوب، وهو من أكثر الحيوانات مقدرة على المشي مسافات طويلة دون أن يناله تعب أو يحس بالعياء[6].

1- Félix Mornand, La vie arabe, Ed. Michel Lévy, Paris, 1856, p72

2- Victor Colonieu, Voyage dans le Sahara algérien, de Géryville à Ouargla, dans :Le tour du monde: nouveau journal des voyages, Volume2, Paris, 1863, p197.

3- Eugène Daumas, les chevaux de Sahara, op.cit, p 389.

4- V. B. Diporter, La Question du Touat au Sahara Algérien, Gourara-Touat-Tidikelt, Imp Fontana, Alger, 1891, p46.

5- إبراهيم مياسي، الاحتلال الفرنسي للصحراء الجزائرية، 1837- 1934، دار هومة، الجزائر، 2005م، ص156.

6- إسماعيل العربي، الصحراء الكبرى وشواطئها، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1983م، ص45.

مجلة عصور الجديدة- مجلة علمية محكمة مصنفة ج يُصدرها مختبر تاريخ الجزائر
كلية العلوم الإنسانية والعلوم الإسلامية- جامعة وهران1
المجلد12- العدد2 (جوان) 1443هـ/2022م
EISSN 2600-6324 ISSN 2170-1636
DOI: 10.54240/2318-011-003
https://www.asjp.cerist.dz/en/PresentationRevue/178

وتأتي الإبل في المرتبة الثانية من حيث الاهتمام والرعاية بعد النخلة عند أهل المنطقة، وفي هذا الشأن رصد الرحالة الفرنسي هنري دوفيري (Duveyrier) الذي جاب الصحراء الجزائرية سنة 1860م أن السكان يستعملون الإبل في جلب السلع وتسويقها[1]، وحدد أسعار حمولة الجمل بين مختلف المناطق الصحراوية، والمدة التي تستغرقها قافلة الإبل إلى المناطق الكبرى[2]، كما أن دوماس (Daumas) لم يهمل أهمية الجمل لدى سكان الصحراء، إذ اعتبره من بين الحيوانات التي ساعدتهم على الاستقلال من أيدي الغزاة، بالإضافة إلى دوره في الحراسة سواء في مناطق التل أو الصحراء[3]، وعليه يمكن القول أن الجمل لم يكن حيوان نقل وترحال فقط، بل نال مكانة مهمة في مجتمع الصحراء، ولا يزال الجمل والناقة مصدر فخر عند الصحراويين إلى اليوم.

شاهد الرحالة الألماني هنري بارث (Barth) سباق المهاري عند الطوارق في الصحراء الكبرى، وسماها رياضة الركوب والسباق، حيث ذكر أن المشهد كان جد رائعاً وفريداً من نوعه، وفي هذا الإطار يقول بأنه أول أوروبي يرى هذا المشهد، ويصفه بقوله أن الجمال كانت رشيقة، فيركب الفارس على الجمل المسرج بسرج صغير المزين بحلي جلدية ثقيلة تتدلى من الخلف، فيتقلب الجمل بالفارس من كل جهة لان حركاته غير متوازنة وليست منضبطة، وشبهها بحركة (الزرافة)، وعند بدأ السباق تصاعد غبار كثيف إلى الأعلى لأن الجمال تضرب بقوة على الأرض، وسرعان ما ينتهي السباق ويعلن عن اسم الفائز بالسباق[4].

واستناداً إلى ما سبق يتبين بأن هذا النوع من السباق كان يخص الطوارق فقط دون غيرهم من السكان، كما نلاحظ أن سباق المهاري لا زال يمارس سنوياً في العديد من مناطق الصحراء الجزائرية، حيث يقام مهرجاناً خاص لذلك، وتخصص جوائز خاصة للفائزين، مثل ولاية إليزي وورقلة وبرج باجي مختار، وتيندوف، وغيرها.

1- Henri Duveyrier, Les Touaregs du Nord Exploration du Sahara, Challamel Ainé Libraire editeur, Paris , 1864, p17.

2- Henri Duveyrier, Journal de Route Sahara Algerinet et Tunisien, Publié et Annote, CH. Maunoir et H. Shirmer, Librairie Maritime et Coloniale, Paris 1905, P123.

3- Eugène Daumas, les chevaux de Sahara, op.cit, p16.

4- Heinrich Barth, Voyages et découvertes dans l'Afrique septentrionale et centrale pendant les années 1849 à 1855, tome1, Bruxelles, paris, 1860, p193.

مجلة عصور الجديدة- مجلة علمية محكمة مصنفة ج يُصدرها مختبر تاريخ الجزائر
كلية العلوم الإنسانية والعلوم الإسلامية- جامعة وهران1
المجلد12- العدد2 (جوان) 1443هـ/2022م
EISSN 2600-6324 ISSN 2170-1636
DOI: 10.54240/2318-011-003
https://www.asjp.cerist.dz/en/PresentationRevue/178

4- الألعاب الترفيهية الصحراوية بعيون المستكشفين: الألعاب الترفيهية الترويحية هي تلك الألعاب أو الرياضات التي تمارس في أوقات الفراغ والخالية من المنافسة، أو بمعنى آخر هي تلك الرياضات التي تمارس خارج الإطار التنظيمي، فالرياضة الترفيهية تمثل وسيلة من وسائل شغل أوقات الفراغ[1]، ولذلك كان النشاط الترفيهي يحتل مكانة هامة في حياة الشعوب وخاصة الصحراء، لأنه من المعلوم أن للبيئة تأثيراً على الأفراد، والحياة في الصحراء رتيبة مملة تسير على وتيرة واحدة، وقد انعكس كل هذا على الحياة اليومية للسكان داخل المدن والقرى الصحراوية، واستطاع السكان الصحراويين أن يجدوا وسيلة لقتل هذا الملل، وشغل أوقات فراغهم، فاللعب مبني على مبدأ المتعة وتحقيق السعادة والسرور.

واللعب التقليدي مظهر من مظاهر النشاط الإنساني، ومرآة صادقة لمظاهر القديمة، فهو نتاج للتكوين الثقافي والحضاري وانعكاس للبيئة الطبيعية والجو الاجتماعي السائد في حقبة من الحقب، فاستمر السكان من كل الفئات الاجتماعية يمارسون أنواعاً عديدة من اللعب بصورة عفوية في الهواء الطلق والشوارع والساحات العامة، وأصبحت تقليد اجتماعي يتناقله السكان جيلاً بعد جيل[2]. والتاريخ الإثنوغرافي للصحراء يدلنا على أن الصحراويين أولعوا بالرياضات والألعاب الشعبية ولعاً كبيراً وواسعاً، وجعلوا منها وسائل للترفيه والترويح عن النفس، بل مظهراً من مظاهر هويتهم الثقافية.

كما تعتبر الألعاب والرياضات الشعبية بالصحراء ممارسات ابتكارية واختبارية، تتجه نحو خلق أجواء المتعة، والبهجة، والترفيه، وامتحان الذكاء، والطاقة البدنية، واستغلالها بشكل حسن، وفي ذلك لها ميزة عن غيرها في كونها متجذرة في فولكور شعبي عريق له قاعدة صلدة وأساس متين، فهي تعبر عن جوانب من حياة المجتمع الصحراوي، وتمارس خلال أوقات ومناسبات متفاوتة؛ تبعاً لوظائفها، وأدوارها، كما أنها تجسد في دلالاتها معاني التضامن والتكافل الاجتماعي، واختبار القوة والذكاء، والاعتماد على النفس.

1- تهاني عبد السلام محمد، الترويح والتربية الترويحية، دار الفكر العربي، القاهرة، 2007م، ص104.

2- Eugène Daumas, Mœurs et Coutumes l'Algérie, Tell- Kabylie- Sahara, Librairie de L.Hachette, paris, 1853, p04.

مجلة عصور الجديدة- مجلة علمية محكمة مصنفة ج يُصدرها مختبر تاريخ الجزائر
كلية العلوم الإنسانية والعلوم الإسلامية- جامعة وهران1
المجلد12- العدد2 (جوان) 1443هـ/2022م
EISSN 2600-6324 ISSN 2170-1636
DOI: 10.54240/2318-011-003
https://www.asjp.cerist.dz/en/PresentationRevue/178

وتختلف الألعاب الشعبية الصحراوية الترفيهية من لعبة إلى أخرى، من حيث الشكل والمضمون وطريقة الأداء، ويتجلى هذا الاختلاف في وجود ألعاب رجالية، وألعاب نسائية، وألعاب مشتركة بينهما، بالإضافة إلى تنوعها من ألعاب ذهنية وألعاب بدنية، كما تختلف تسمياتها وطريقة ممارستها من منطقة صحراوية إلى أخرى. وفي ما يلي جرد لأهم هذه الألعاب الترفيهية التي وجدنا إشارات منها في الكتابات الأوروبية خلال القرن التاسع عشر:

1.4- لعبة المربعات: تتكون من لاعبين اثين إلى أربع لاعبين، وتتم من خلال رسم بيوت مستطيلة على الرمل، وباستخدام قطعة من الطوب يقذفها اللاعب من الخارج داخل إحدى المستطيلات، والحجل على قدم واحدة حتى ينتهي اللاعب من جميع البيوت، ثم يعمل نصف دورة في الهواء والعودة بالحجل بنفس القدم حتى البيت الأول وضرب قطعة الطوب بباطن القدم، وهذه اللعبة مشتركة يلعبها الذكور والإناث، ولا تزال هذه اللعبة تمارس إلى اليوم لكن في مناطق قليلة في الصحراء.

2.4- لعبة بوهروس: وهي لعبة خاصة بالذكور فقط، فيلبس أحد الأطفال لباس تقليدي، ويحمل عصى ويجوب مع مجموعة من الأطفال الشوارع وتكرار الأغنية المخصصة باللعبة في ليلة عاشوراء، وتنمي هذه اللعبة الاهتمام بالمناسبات الاجتماعية والشعور بالسعادة والفرحة[1].

3.4- لعبة الزحلوقة: هي لعبة يمارسها الأطفال في المنطقة على أرض رملية تكون منحدرة قليلا حتى تمكن من التزحلق، حيث يحضر الأطفال قطعة خشبية أو بلاستيكية تكون مستوية ليسهل ركوبها تسمى (الزحلوقة)، يصعد أحدهم بالزحلوقة إلى أعلى العرق الرملي ويدفعه أحد أقرانه من الخلف فينطلق بسرعة إلى أسفل المنحدر، ويحبذ الأطفال ممارسة هذه اللعبة على الرمل بعد سقوط الأمطار وتماسك حبات الرمل فيصبح العرق برماله المتحرك كتلة واحدة، فتجتمع الوفود من الصبيان في قمة التل المشكل من العروق، فينطلقون وفوداً وفوداً ليتسابقوا في من يصل على زحلوقته أولاً إلى الأسفل. ولهذه اللعبة

1- دواس أحسن، صورة المجتمع الصحراوي الجزائري في القرن التاسع عشر من خلال كتابات الرحالة الفرنسيين مقارنة سوسيو ثقافية، مذكرة ماجستير في الأدب المقارن، إشراف: الأخضر عيكوس، كلية الآداب واللغات، جامعة منتوري، قسنطينة، 2008/2007م، ص146.

مجلة عصور الجديدة- مجلة علمية محكمة مصنفة ج يُصدرها مختبر تاريخ الجزائر
كلية العلوم الإنسانية والعلوم الإسلامية- جامعة وهران1
المجلد12- العدد2 (جوان) 1443هـ/2022م
EISSN 2600-6324 ISSN 2170-1636
DOI: 10.54240/2318-011-003
https://www.asjp.cerist.dz/en/PresentationRevue/178

فوائد على الطفل حيث يتعلم الحفاظ على توازن الجسم عند التزلج، وكيفية استغلال البيئة الصحراوية القاسية وتكييفها لتصبح في متناول الأطفال وخدمتهم.

4.4- لعبة السيق (الحرب): لعبة جماعية يمارسها الصحراويون على نطاق شعبي واسع، فهي من الألعاب القتالية تتألف من ستة أعواد من جذوع النخيل مجهزة تجهيزاً خاصاً، ويلعبها فريقان متنافسان يستخدمان أعوادا يتم تحريكها في ميدان خاص يرسم على الأرض، ينطلق اللعب في لعبة السيق بمبادرة أحد الفريقين المشكل من لاعبين إلى ستة، حيث يقوم أحد أفراده بتناول أعواداً ليرميها أرضاً على مساحة محددة، فهو لا يسمح له باستعمال العيدان كاملة سوى بعد أن يتمكن من إنجاز رمية ناجحة تظهر فيها كل الأعواد على وجه واحد، ليسمح له بالتنقل بين الحفر على أرضية اللعب في اتجاه قطع الفريق الخصم وفقاً لعدد النقط المسجلة. تمتاز هذه اللعبة بالشدة والحزم، وتربي الطفل على دور المجاهد والمدافع، وتنتشر في كل المنطق الصحراوي، لكن تختلف طريقة اللعب من منطقة إلى أخرى، كما تختلف التسميات كذلك مع تشابه كبير.

5.4- كرة لفدام: من الألعاب الشعبية التي عرفت انتشاراً واسعاً بالصحراء الجزائرية وكل الصحراء الكبرى، وهي كرة تصنع من ليف النخيل (لفدام) يلف بحبال مصنوعة من سعف جريد النخيل، وتلعب بالعصي المقوسة في آخرها، حيث يتوزع اللاعبون إلى فريقين لقريتين أو دوارين متجاورين، ويحاول كل فريق في منافسة جديدة الانتصار على الآخر، ويختلف عدد لاعبي الفريقين على حسب مساحة الملعب، ومن قوانين هذه اللعبة أنه يمنع إسقاط العصا من يد اللاعب، وفي حالة سقوطها تنتقل الكرة إلى الفريق المنافس، كما يمنع لمس اللاعب للكرة بيده، ولا يسمح رفع العصا فوق سرة اللاعب، وهذه اللعبة شبيهة بما يسمى اليوم لعبة (القولف)، وإن كانت تختلف في الأدوات والقوانين، وكانت اللعبة والرياضة المفضلة بين الصغار والكبار، وهي خاصة بالذكور دون الإناث، وأخذت تسميات مختلفة عبر الصحراء[1].

6.4- لعبة الخريبقة (ظامة): من أبرز الألعاب الشعبية المحببة لدى فئة الرجال بالمجتمع الصحراوي، ولاسيما الكهول والمسنين، والتي تمثل لهم وسيلة يومية لملء أوقات الفراغ، وهي عبارة

1- فرج محمود فرج، إقليم توات خلال القرنين الثامن عشر والتاسع عشر الميلاديين، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 1977، ص38.

مجلة عصور الجديدة- مجلة علمية محكمة مصنفة ج يُصدرها مختبر تاريخ الجزائر
كلية العلوم الإنسانية والعلوم الإسلامية- جامعة وهران1
المجلد12- العدد2 (جوان) 1443هـ/2022م
EISSN 2600-6324 ISSN 2170-1636
DOI: 10.54240/2318-011-003
https://www.asjp.cerist.dz/en/PresentationRevue/178

عن رقعة مسطرة بكيفية هندسية متساوية، يتم رسمها على الرمل، ويصل عدد خانتها وتقسيماتها إلى 49 خانة (7 خانات طولاً و7 خانات عرضاً)، وخلال الإعداد لممارسة هذه اللعبة يكلف أحدهم برسم الظامة، بينما يكلف آخر بجمع بيادق اللعب المكونة عادة من العيدان أوالأحجار الصغيرة. يبدأ اللعب شخصان يحيط بهما لفيف من الأصدقاء يحفّزون اللاعبين ويشجعانهما على بذل أكبر مجهود ممكن للفوز والظفر بحصة اللعب، كما تقوم هذه اللعبة بدور تثقيفي حيث تساهم في إذكاء مهارات الإنسان وتدفعه إلى التفكير، وتحفزه على المواجهة العقلية، والتميز بسرعة البديهة، والقدرة على اكتشاف مواطن الضعف لدى الخصم للتمكن من التغلب عليه، وبالتالي فإن هذه اللعبة تساعد على إثبات الذات في جو من التنافس الذي يروم المتعة والتسلية، وتحريك نوازع الذكاء، والموهبة الفردية[1].

7.4- لعبة الغميضة: يكون فيها عدد اللاعبين غير محدد اثنان فأكثر، وتعتمد هذه اللعبة على السرعة وحسن التنكر والاختباء، وتبدأ بأن يدور أحد اللاعبين ويغمض عينيه والآخرون يختبئون في الشوارع والمنازل، فيقوم هو بالبحث عنهم، وأول من يكشفه أو يجده يقع عليه الدور، ويخرج الباقون من مخبأهم، وهو ما يضفي الحماس على اللعبة ويخلق جو المنافسة والإبداع والدهاء في التنكر، والحدس والذكاء في الكشف. وتُنمي هذه اللعبة الاهتمام بالمشاركة الاجتماعية لدى الطفل وتزوده بالمعلومات البيئية. وقد شاهد دوماس (Daumas) العديد من الألعاب التي تشبه هذه اللعبة في مدينة ورقلة، وقال عنها بأنها متوارثة من الزمن القديم، حيث شبهها بالكرنفال عند الأوروبيين[2].

بالإضافة إلى ألعاب أخرى كثيرة أهمها: الصرعة، خبِيط الشارة، خمِيسة، حابة، وغيرها. وقد ذكر دوماس (Daumas) أن سكان الصحراء عموماً يعيشون في البرية أي هم من البدو الرحل، والطبيعة المحيطة بهم مليئة بالرمال والحصى، مما جعل أجسامهم شديدة القوة، ويتميزون بالخشونة في أي نشاط بدني، مما انعكس على نمط تفكيرهم كذلك[3]، وهو نفس الأمر الذي أشار له بارث (Barth)[4].

1- حوتية محمد الصالح، توات والأزواد، جزءان، دار الكتاب العربي للنشر والتوزيع، الجزائر، 2007م، ص403.

2- Eugene Daumas, Le Sahara Algérien, op.cit, p79.

3- محمد العربي الزبيري، التجارة الخارجية للشرق الجزائري، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، ص46.

4- HENRI BARTH , Idées sur les expedition scientifique en Afrique , Extrait du bulltin de la société de géographie, Paris , 1872, pp 10-19.

مجلة عصور الجديدة- مجلة علمية محكمة مصنفة ج يُصدرها مختبر تاريخ الجزائر
كلية العلوم الإنسانية والعلوم الإسلامية- جامعة وهران1
المجلد12- العدد2 (جوان) 1443هـ/2022م
EISSN 2600-6324 ISSN 2170-1636
DOI: 10.54240/2318-011-003
https://www.asjp.cerist.dz/en/PresentationRevue/178

يظهر لنا من خلال ما سبق من عرض للألعاب والرياضات الشعبية الصحراوية أنها تتسم بالكثير من الخصائص والمميزات كالتنوع، والبساطة، والتلقائية، وتنمية العقل والذكاء، والشمول، والارتباط بالثقافة والبيئة المحليتين، إلى جانب تجسيد العديد من العادات والتقاليد الصحراوية، كما أنها ممارسات قديمة مارسها المجتمع الصحراوي على نطاق واسع، ومارسها بشغف من أجل تكريس الكثير من العوائد والقيم الفاضلة كالتسامح، وتقبل الهزيمة بروح رياضية، واكتساب مهارات التنافس، والتمرن على الدفاع عن النفس، وتنمية المخيلة الفكرية والذهنية وغيرها. إلا أن هذه الألعاب أصبحت تعرف في السنوات الأخيرة اندثاراً ملحوظاً، حيث بدأ يطالها النسيان والتهميش؛ نظراً لظهور وسائل جديدة ومتطورة، كوسائل الإعلام، ووسائل الترفيه الإلكترونية، ووصول شبح العولمة إلى هذا المجتمع.

الخاتمة: من خلال تتبع كتابات المستكشفين والرحالين الأوروبيين، التي هي عبارة عن دراسة ميدانية تحليلية وصفية لأهم المظاهر الثقافية التي يتميز بها المجتمع الصحراوي بصفة عامة، بحكم قربهم منه ومعايشتهم له، ما جعلهم يعبرون عنها بنوع من الدقة والشمولية، تجعلنا نستخلص من خلالها بعض النقاط منها:

- استعمالهم لمصطلحات بعيدة عن التعبير عن الرأي حول سكان الصحراء، خدمة للمشروع الاستعماري الفرنسي في المنطقة.

- كما نستخلص منها أن الرياضات والألعاب الشعبية تشكل أحد أهم عناصر التراث الشعبي، وجزءاً مهما من الذاكرة والوجدان الجمعي للمجتمع الصحراوي، فهي نتاج للتكوين الثقافي والحضاري، وانعكاس للبيئة والجو الاجتماعي السائد، ويسهم اللعب إسهاما فعالاً في بناء الشخصية الاجتماعية وتربيتها من النواحي الوطنية والنفسية والجسدية.

- من خلال عملية المسح للألعاب التقليدية للصحراء الجزائرية، والتي حددنا فيها أنواع اللعب التقليدي وما تشمل عليه من العاب حركية وألعاب فنية ترفيهية، فإننا ندعوا لتطوير اللعب التقليدي بأبعاده الفكرية والاجتماعية والخلقية والجسمية والحس حركية، وما نقصده بتطوير اللعب التقليدي هنا هو إحيائه والمحافظة عليه وتحسين مكوناته، مع تطوير أدواته وأساليب ممارسته، وإعادة تصميمه وتنظيمه والاعتراف بقيمته التربوية، والإشراف عليه، وإدخاله كجزء من المناهج التعليمية الرسمية في المؤسسات التربوية يؤازر المنهاج الرسمي في أداء مهماته وأغراضه التربوية، ويؤازر المؤسسة الثقافية في المحافظة على التراث الثقافي، كدلالة تربوية تشير إلى حضارة المجتمع الجزائري بخاصة وحضارة المجتمع العربي خاصة.